



Approaching The Language of Umayyad Amatory (Ghazal) From The Daily Life Language And Its Drawing Near To The Prose Language

Asst. Prof. Zeineb M. Gbara.

University of Wasit/ College of Basic Education

Abstract

This research is regarded a part of an extensive study of amatory (ghazal) language at the Umayyad era. It is found that one of the evolution characteristics in language of Umayyad amatory (ghazal) is its approach to the language of daily life and its tendency towards the prose language. Therefore, the language of Arabic poetry, which is characterized by its powerful eloquence, cohesion, coherence and valuable, is changed. The researcher is here used poetic examples (or paradigms) which are related to the poets of town and desert alike. So, it has been manifested, via the uses of women, in these two regions, the language of daily life, when the poet narrates the talk of his women companions. The poet is also tended to transfer the text prose language away of its poetic tendencies via his using of parentheses sentences. It should also be noted that the grammatical error has infiltrated to the language of Umayyad poets, and this is exemplified throughout documented paradigms of the poetry of Omar Ibn Abi Rabia and Jamil Buthainh. Thus, this is led to the approach of poetic text from the daily life language, and its trend towards the prose language.

Key words: Umayyad, daily life language, Amatory, Omar Ibn Abi Rabia, Jamil Buthainh, and prose language, Poetic text.

اقترب لغة الغزل الأموي من لغة الحياة اليومية واقتربها من اللغة النثرية

أ. م. د. زينب مديح جبارة

جامعة واسط / كلية التربية الأساسية

خلاصة البحث

يعدّ هذا البحث جزءاً من دراسة موسعة عن لغة الغزل في العصر الأموي ، اذ وجدت ان من سمات التطور في لغة الغزل الأموي هو اقترابها من لغة الحياة اليومية ، وجنوحها نحو النثرية ، وهذا ما غير لغة الشعر العربي الذي يتميز بالجزالة والسبك والرصانة. والنماذج الشعرية التي تناولها البحث هي لشعراء من البادية والحاضرة على حد سواء ، وقد تجلت فيها لغة الحياة اليومية التي تستعملها النسوة وذلك حينما ينقل الشاعر احاديث صاحباته . كما يلجأ الى استعمال الجمل الاعترافية الطويلة مما يحول النص الى النثرية ويتعد عن الشعر . كما لا بد من الاشارة الى ان الخطأ النحوي قد تسلسل الى لغة الشعراء الامويين وذلك في أمثلة موثقة من شعر عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة. وقد أدى ذلك كله الى اقتراب النص الشعري من لغة الحياة اليومية وجنوحه نحو النثرية

الكلمات المفتاحية : لغة الغزل – العصر الأموي - الشعر العربي

المقدمة:

وقد اختار البحث هذا "المصطلح" على الرغم مما قد يوقع فيه من اشكالية قد تتأتى من عدم وجود نماذج متفق عليها من اللغة اليومية في الحجاز في ذلك الوقت.

يقول الدكتور شكري فيصل محبياً عن هذه الاشكالية: "والحق ان عمرا - والعذريين معه في هذا- يمثلون اتجاهاً جديداً بلغة الغزل، وفي هذا الاتجاه لا تتخلى اللغة عن قيمتها وتقاليدها الاولى ولكنها تتجرد من هذه الصعوبة في بعض الألفاظ وتخرج من بعض العسر في التراكيب وتحاول ان تكون اقرب الى اللغة السليمة التي لا تبعد في كثير من اسلوب الناس الفصحاء في حياتهم اليومية..... ونحن لا نملك شيئاً من النماذج عن اللغة اليومية في الحجاز..... ولكننا نملك - في شيء من الحد وفي شيء من الاستعانة بمعطيات الشعر عند غير العذريين، وعند غير عمر - ان نقول ان اللغة التي عرض بها عمر شعره كانت لونا من التبسيط اللغوي او من التطرية الاسلوبية في بناء العبارة". "4" (تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام "من امرئ القيس الى ابن ابي ربيعة"، د. شكري فيصل، الطبعة الثانية، مطبعة جامعة دمشق، 1964م: 360).

ويعدُّ الدكتور شكري فيصل هذا الذي حدث تحولاً كبيراً في الشعر العربي: ولكن هذا التحول، الذي اطلق عليه مصطلح ثورة.

2- يعدُّ ثورة هادئة لم ترافقها شعبية اسماعيل بن يسار ولا ضجيج بشار ولا تهكم ابي نواس ولا زندقة ابي العتاهية. وانما انبعثت من الحياة العربية الصرفة. "5" (تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام "من امرئ القيس الى ابن ابي ربيعة"، د. شكري فيصل، الطبعة الثانية، مطبعة جامعة دمشق، 1964م: 362).

يكاد يتفق النقاد القدامى على ان لغة الغزل يجب ان تتميز بالعدوية وبالسهولة والبسر وعدوية الألفاظ وسلاسة التعبير، وهم بذلك لا يخصون غزل عصر معين وانما يتحدثون عن الغزل بعامه.

1- يقول قدامة بن جعفر: "ولما كان المذهب في الغزل انما هو الرقة واللطافة والشكل والدمائة كان ما يُحتاج فيه ان تكون الألفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة، غير مستكرهة، فاذا كانت جاسية مستوخمة كان ذلك عيباً". "1" (نقد الشعر، ابو الفرج قدامة بن جعفر، ت: كمال مصطفى الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م: 198).

1- ويذهب ابن رشيق الى مثل ما قرره قدامة في لغة الغزل "2" (ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابو علي الحسين بن رشيق القيرواني الازدي، ت: د. محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة السعادة، 1955م: 216/2).

واذا كان هذا هو رأي النقاد في الغزل بعامه، فكيف اذا كان الامر يتصل بشعر عصر الغزل؟ الذي يقرأ الغزل الأموي يجد ان لغته وصلت الى حد من السهولة في التركيب والانسياب في أداء المعنى، فكان بذلك فاتحة للشعر العربي في الابتعاد عن التعقيد في التركيب والأداء: فهو شعر هجر فيه أصحابه - الى حد ما- الأساليب القديمة كما هجروا الألفاظ الغريبة وبنوه بناء سهلاً يتلاءم مع حياة الناس الجديدة التي تحضرت على حد ما يصفه الدكتور شوقي ضيف. "3" (التطور والتجديد في الشعر الأموي، د. شوقي ضيف، الطبعة الرابعة، دار المعارف، مصر، "د.ت": 241).

ولقد تعددت أوصاف النقاد المحدثين لظاهرة الجدة والتطور والسهولة في لغة غزل هذا العصر. وقد أثر البحث ان يطلق على هذه الظاهرة صفة "الاقتراب من اللغة اليومية".

3- الممكن أن نعدّ الشعر في تلك الفترة مصدراً للغة الحجاز، كما اشار الى ذلك الدكتور جبرائيل جبور، وهو يتحدث عن

ويذهب بعض النقاد المحدثين الى ان مثل هذه اللغة "تقترب من النثرية".

فقد اشار الدكتور يوسف اليوسف الى ان القصيدة عند عمر ابن ابي ربيعة تكاد تكون في حالة تماس مع النثر.

5- وهو في هذا الرأي يتفق مع الدكتور شكري فيصل الذي يعد النثرية صفة اكتسبها الشعر نتيجة لتطويع اللغة للحياة اليومية ونتيجة تطويع اللغة للغناء. وهذا الاقتراب من النثرية مال باللغة الى اللين "8" (ديوان عمر بن ابي ربيعة: 500/424).

اظهر فيها عمر من الصنعة الكثير لكن اللغة اليومية كانت تطل من خلال تراكيبها الشعرية والتي تظهر بعض سماتها في قوله:

تخشى عقاب الله فينا أمـ

والله لو حُملت منه كمـ

لمت على الحب فدعني وما

قلت الا أنني بينمـ

اطلب من قصرهم إذ رمى

اخطأ سهماه ولكنمـ

أراد قتلي بهما سلمـ "9"

(عمر بن ابي ربيعة- شعره- جبرائيل جبور:

. (484)

شعر عمر بن ابي ربيعة. فعمر ينقل احاديث النساء دون تكلف وكأنه ينقله اليك مباشرة. "6" (ينظر: عمر بن ابي ربيعة- شعره- جبرائيل جبور: 553).

4- وفي سياق الحديث عن اللغة السهلة، يستوقفنا تعليق الدكتور جميل سعيد عن اللغة الشعرية السهلة، فهو يطلق عليها "لغة الحديث" فهي عنده اللغة التي يتبع فيها اسلوب الحوار، واسلوب السؤال والجواب ويقول عنها هي: "لغة النثر التي يتعهد بها الافهام، ومن هنا تكون واضحة ذات جمل قصيرة متقطعة وتكون بعيدة عن الصناعة اللفظية التي تعتمد الى التزييق في الألفاظ والاستعارات والمجازات". "7" (لغة الشعر: د. جميل سعيد: 65-66).

وهذا الاقتراب من لغة الحديث اليومية يظهر مهما غُلف بالصنعة والاداء الفني ومهما خفف من الوزن ومقتضيات العمل الشعري. ووضح مثال على ذلك المقطوعة التي يا ذا الذي في الحب يلحى أما

تعلم ان الحب داءٌ أمـ

حُمِلتُ من حب رقيم لمـ

اطلب اني لستُ أدري بمـ

أنا بباب القصر في بعض ما

شبه غزالٍ بسهامٍ فمـ

عيناه سهمان له كلمـ

1- فلا شك ان شيئاً من النثرية يتبدى من خلال هذه الصنعة الواضحة ورغم ما فيها من موسيقى وإيقاع ووزن وقافية محكمة. وتظهر هذه السمة في شعر الحاضرة أكثر من ظهورها في شعر الشعراء المطبوعين بطابع البداوة المتأثرين بمنهج شعرائها، فهي في شعر

عمر وصلت الى حد السهولة التي دعت بعض النقاد الى وصم لغة عمر بالاسفاف. "10" (عمر بن ابي ربيعة: اللهو، الجمال. د. علي شلق، دار المدى للطباعة والنشر، بيروت، "د.ت": 97).

عن حبهن له، ومن الحوار الذي كان يجريه معهن مباشرة،

ومما ينقله عن ألسنة رسله اليهن.

وتقتضي لغة الحوار بطبيعة الحال اساليب لا

تكلف فيها ولا صعوبة. كما انه يلجأ الى استعمال الجمل

القصيرة التي يتكون بعضها من اصطلاحات يومية دائرة

في القسم والتعجب والنداء والاستنكار وما الى ذلك.

وهناك الكثير من النماذج توضح طبيعة هذه اللغة

ليس في شعر عمر وحده وانما في شعر اكثر شعر العصر

ولكنها ليست بالكثرة التي نجدها في شعر عمر بن ابي

ربيعة، الذي يقول مثلاً:

1- ونرى ناقداً آخر يجد في لغة عمر نوعاً من الركافة "11" (عمر بن

ابي ربيعة: اللهو، الجمال. د. علي شلق، دار المدى للطباعة والنشر،

بيروت، "د. ت": 97).

، ولاشك ان ما دعاهم الى ذلك الميل الى اللين واصطناع

شيء من لغة الحياة اليومية.

ولو ان النقاد وضعوا في الاعتبار تأثر الشعر بظروف

الحياة الجديدة وطبيعة الموضوع لخففوا من هذه الاحكام الظاهرة

التعسف.

ان كثيراً من مظاهر هذه السمة اتت شعر عمر بن ابي

ربيعة من كثرة الحوار الذي يديره على ألسنة صاحباته وهن يتحدثن

بعثت وليدتي سحرراً

وقلت لها خذي حذرك

وقولي في معاتبتي

لزئيب: نولي عمرك

فان داويت ذا سقم

فأخزي الله من كفرك

فهزت رأسها عجباً

وقالت: من بذا أمرك؟

أهذا سحرك النسوان؟

قد خبرنني خبرك

وقلن: اذا قضى وطراً

وادرك حاجة هجرك "12" (ديوان عمر: 317/

(472

يُلاحظ بوضوح ان الحوار الذي يجريه الشاعر هنا اقتضى استعمال جمل اغلبها من السائد في لغة الحياة اليومية مثل:

"خذي حذرك" "نولي عمرك" "من بذا أمرك".

ثم انك تجده ينقل احاديث النساء التي تتميز بكونها لغة ليس فيها من الجزالة وقوة السبك ما تجده في اللغة الادبية التي

كانت مألوفة في قصائد العصور السابقة، كقوله: "أهذا سحرك النسوان؟".

وكذلك يتضح استعماله للعبارات التي كانت تجري عادة على ألسنة النسوة من مثل قوله:

ثم قالت للتي معهن

ويح نفسي قد أتى عمراً "13" ديوان

عمر: 472 / 317

وقوله:

_____ للتي قالت لجارتها

ويح قلبي ما دهى عمـــــــــــــــــــــــــــــــــراً 0"14 (ديوان

عمر: 472 / 317)

فعبارات مثل "ويح نفسي" و "ويح قلبي" ما هي الا عبارات بسيطة التركيب مما يشيع استعماله بين النسوة في أحاديثهن في شؤونهن. ولاشك في ان هذا هو السبب الذي دعا بعض النقاد الى وصف تلك اللغة بالاسفاف والركاكة، وليس الأمر الا ضرباً من التأثير بلغة الحياة اليومية، فقوله:

ثم قالت: لا تُعلمنَّ بســـــــــــــــــــــــــــــــــرى يا ابن عمي، أقسمتُ قلت: أجل، لا"15" (ديوان عمر:

(472 / 317)

تبدو فيه عبارة "أجل، لا" في آخر البيت مما لم تألفه اسماع محبي الشعر الذين اعتادوا على تداول تراكيب الشعر الجاهلي، فقد جعلت العبارة بناء الجملة الشعرية شبيهاً بأحاديث البيوت. كما ان استعماله قالت وقلت في هذا البيت على هذا النحو مال بلغته الى الركاكة.

والبيت الآتي لا يختلف عن سابقه في التركيب:

قلت: لا تعجلوا الـــــــــــــــــــــــــــــــــروا

ح فقهـــــــــــــــــــــــــــــــــ الوال: ألا

بلـــــــــــــــــــــــــــــــــي"16")

(ديوان عمر: 472 / 317)

فليس من حاجة اذن للتعليق على هذا البيت، فعبارة "ألا بلي" وحدها تكشف للقارئ مدى ما يحمل من اللين والسهولة وبساطة التركيب التي غزت لغة الغزل الأموي. وليس عمر بدعا بين اصحابه الشعراء، الذين تأثروا مثله بواقع الحياة فاتسمت لغتهم بهذه السمات، فهذا العرجي ينقل حديث صاحباته مصطنعا اسلوب الحوار الذي يقضي استعمال الجمل القصيرة البسيطة التركيب ذات المفردات السائدة في لغة العامة آنذاك اذ يقول:

ثم نبهتُها فهببت كســـــــــــــــــــــــــــــــــولا

فاهةٌ ما تبين رجـــــــــــــــــــــــــــــــــلام

ساعةً ثم انها بعد قالـــــــــــــــــــــــــــــــــت:

ويلتنا: قد عجلت يابن الـــــــــــــــــــــــــــــــــرام

عدلتني فقلت: لا تعذليـــــــــــــــــــــــــــــــــي

ودعي اللوم واقصدي في الملام"17" (المصدر نفسه:

161/41).

فعبارة "ويلتنا" نسائية قلما ترد في احاديث الرجال العادية، فدعك من ورودها في الشعر. وربما يسلك في هذا السلك قول

العرجي:

مرحبا مرحبا بأّم جبيـــــــــــــــــر

1- وبأترايبها وأهلا وسهـــــــــــــــــلا

"18" (المصدر نفسه: 161/42).

فهذا مما لم تألفه اساليب الشعراء من قبل. ولا عجب ان يذهب بعض النقاد الى وصفه بالاسفاف او يرفض عدّه هذه التعابير من لغة الشعر في شيء.

ومما يمكن ايراده من امثلة توضح طبيعة هذه اللغه قول العرجي:

قالت كِلَابِيَّةُ: من هذا؟ فقلت لهـــــــــــــــــا

1- انا الذي انت من اعدائه زعمــــــــــــــــوا

"19" (المصدر نفسه: 360/189).

وقوله:

قولها: احسن شـــــــــــــــــــــــــي

بـــــــــــــــــــــــــلـــــــــــــــــــــــــدُـــــــــــــــــــــــــلـــــــــــــــــــــــــفـــــــــــــــــــــــــت

حبيـــــــــــــــــــــــــا

وشفاء القلب منهـــا

1- اذ تواعــــــــــــــــــــــــــــــــــــدنا

الكثيـــا

"20" (المصدر نفسه: 484/337).

وقوله:

وقالت لأخرى عندها: تعرفينه؟

اليس به؟ قالت: بلى ما تبـــــــــــــــــــــــــدلـــــــــــــــــــــــــا "21" ديوان

العرجي: 121/48.

ولم يكن هذا الأمر مقصورا على قصائد الشعراء الحسينيين كعمر والعرجي والاحوص. فقد غزت موجة السهولة بكل اشكالها لغة العذريين ايضا. ويتضح ذلك في قول جميل بثينة:

فاستضحكت ثم قالت لي: أبـــــــــــــــــنُ ذاكـــــــــــــــــا "22" (المصدر

فقلت: بل مرضٌ قد كان يذهبني

ومن هذه السهولة في شعره:

تركت قلبي قريحاً _____

لأراه مستريحاً _____

خيرتني بين أن أكـ _____

تم سرا أو أبوح _____

ولقد تعلم أني _____

كنت بالسر شحيحاً _____

أتقي الله واخـ _____

وأقي عرضي الفضحاً "29" (المصدر

نفسه: 192).

ومن المؤلف في لغة العامة او لغة الحياة اليومية كثرة استعمال القسم.

ونتيجة جنوح غزل الأمويين الى هذه اللغة تفشى في قصائدهم القسم مشوبا بأساليب العامة في اصطناعه في آخر الجملة او نهاية الحوار. وقد لوحظ ذلك عند تناول اسلوب القسم وتبين كيف أن الشاعر يقوم بتأخير جملة القسم التي يكون لها عادة موضع الصدارة. ولو تُفحص الموقف للوحظ ان العامة عندما يتحدثون يردفون حديثهم بالقسم فهم

لا يقسمون في بداية حديثهم وانما يقسمون في آخر الكلام. فجملة القسم في شعر عمر بن ابي ربيعة تأتي بمثابة التوكيد لحديثه اذ تقع في آخره. وتكاد تشكل هذه الظاهرة لكثرة تردها سمة في شعره. ومن ذلك توكيد حديثه بهذه الجملة القسمية على هذا النحو:

قال لي صاحبي ليعلم ما بي:

أتحب القتل اخت الربـ _____

من رسولي الى الثريا بأنـ _____

ضقت ذرعا بهجرها، والكتـ _____

نفسه: 202).

ومثل ذلك قوله:

مرحبا ثم مرحبا بالتي قالـ _____

غداة الوداع يوم الرحيـ _____

للثريا قولي له أنت همـ _____

2- ومنى النفس خالياً والجـ _____

نفسه: 211).

كما يلاحظ في الغزل الأموي ورود أساليب قسم ما تزال تستعملها العامة الى يوم الناس هذا، كالقسم "ببيت الله" و "قبر النبي". من ذلك ما وقع في بيت نصيب من قسم ببيت الله:

1- لما سبققتي بالبكاء الحمائم _____

كذبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقاً _____

ينظر: في الغزل السياسي جذوره وتياراته د.

عزمي الصالحي "بحث" مجلة آداب
المستنصرية العددان 24،25 لسنة 1994م).

وقال عمر بن ابي ربيعة:

وقالت لأتراب لها حين عرّجوا

عليّ قليلاً: إن ذا بي يسخرُ

وقالت أخاف الغدر منه وإنني

لأعلم ايضاً أنه ليس يشكرُ

فقلتُ لها: ياهمّ نفسي ومنيتي

1- ألا لا: وبيت الله إنني مُهَبٌّ رُ"33"
(ديوان الرقيات: 64/26).

)

ويلاحظ ايضاً ان الشاعر يستعمل في هذه المقطوعة لفظة "ايضاً" مما يحول البيت الشعري الى ما يشبه الكلام العادي الخالي من سمة جمال التراكيب الشعرية.

ومن هذا الضرب من القسم الشبيه بالقسم العامي القسم بقبر النبي "صلى الله عليه واله وسلم":

وبلغنا والله وصالك اخـرى

بعد عهد فقلت: يا عبد كـلا

لا وقبر النبي يا عبد والحجـم "م"

1- ج ومن كان محرماً ومُحـلاً"34"
ديوان عمر: 430/262).

كما يستعمل الشعراء ضرباً من الأساليب القسيمة التي تجري على ألسنة النسوة كالقسم "بالعيش" و "عيشي" و "عيشك" و "عيش اخي".

لا ريب في ان الحوار ونقله في الغزل على السنة النسوة هما اللذان اتاحا لتراكيب على هذه الشاكلة الظهور في القصائد، من ذلك قول عمر بن ابي ربيعة:

قلت: مهلاً: عفوا جميلاً فقالت

لا وعيشي ولو رأيتك مُتـاً"35"
نفسه 64/26).

وقوله:

حتى اذا الليل ولى قالتا زَمَرَا

قوما- بعيشكما- قد نور السحرُ"36"
(شعر نصيب 124/132).

وفي شعر جميل بثينة ناقلاً قسم صاحبه يظهر القسم بنعمة الوالد، يقول:

قالت: وعيش اخي ونعمة والــــــدي

لأنبهن الحي ان لم تخـــــــرج "37" (ديوان
عمر 342/176).

وعلى الرغم من ان السياق هنا هو ليس سياق بحث "الاعتراض" يلاحظ انه "اي الاعتراض" يحمل كثيرا من التراكيب والألفاظ والجمل السهلة والقريبة من لغة الحياة اليومية ومن النثرية احيانا. فالاعتراض يعاب استعماله في النثر، ويفقد النص الذي يحوى جملا اعتراضية بعض قيمه الفنية الجمالية فكيف اذا كان النص الشعري يحفل بالجمل الاعتراضية. فهذا العرجي مثلا يكثر في شعره من الجمل الاعتراضية، يقول في احدى مقطوعاته:

على العهد ليلي كالبرى وقد بدا

لنا - لاهداه الله - ما كان سببـــــــا

بغاني لديها بعدما خلت انـــــــه

-له الويل- عن بغي علينا قد اضربا

فان تك ليلي قد جفتني وطاوعت

-بعاقبة- بي من وشي وتكذبـــــــا

فلست- وان ليلي تولت بودهـــــــا

واصبح باقي الوصل منها تقضبـــــــا-

بمثن سوى عرف عليها ومثمت

وشاة بها حولي شهودا

وغيبـــــــا

على انني لا بد اني لقائـــــــل

-وذو البث قول اذا ما تعنّبـــــــا-

:

فلا مرحبا بالشامتين بهجرهـــــــا

ولا زمن امسى بها قد

تقأبـــــــا 38 (المصدر

نفسه 264/193).

فالاسراف هنا واضح في استعمال الجمل الاعتراضية، ويلاحظ ان بعض جملة الاعتراضية تطول بحيث تشكل بيتا كاملا، كما في قوله:

فلست- وان ليلي تولت بودهـــــــا

واصبح باقي الوصل منها تقضبـــــــا

بمثن سوى عرف عليها ومثمت

وشاة بها حولي شهودا وغيبـــــــا

فمثن خبر ليس جاء بعد تعبير شبه اعتراضية طويل احتل معظم البيت.

ومثله قوله:

ولقد قلت- اذ وقفت

حزينا _____

ودموعي حثيثة

الانسك_____اب-

ايها القصر ذو الأواسي وذ والبســـــــــــــــــم"م"

تان أعلى القصور بين الظــــــــــــــــراب"39"

(المصدر نفسه458/293).

فقد قال الشاعر "قلبت" ولم يأت القول الا بعد تعبير شبه اعتراضى طويل وهذا التعبير شبه الاعتراضى حول النص الشعري الى نص يفتقر الى الحيوية وسلبه رونقه فضلا عما فقدته من تماسكه وجزالته. واغلب الشعراء الغزلين يستعملون الجمل الاعتراضية على هذه الشاكلة المعيبة، فهذا جميل يقول:

وددت- ولا تغني الودادة- انهــــــــــــــــا

نصيبي من الدنيا واني نصيبيــــــــــــــــا"40" (المصدر

نفسه115/6).

ومثله قول كثير عزة:

اراكم اذا ما زرتكم - وزيارتــــــــــــــــي

1- قليل- يُرى فيكم اليّ قطــــــــــــــــوب

"41"(ديوان جميل: 42 وينسب البيت الى

عمر ايضاً: 488/354 وفيه اخوتي بدلاً من

والدي).

بالغناء والمغنين والمغنيات والملحنين شأننا آخر

اقتضته طبيعة الحياة.

ومع وضوح الرأي في مسألة اللحن نجد لابن الأثير رأياً

آخر في هذه المسألة، يقول: "ينبغي لك ان تعلم ان

الجهل بالنحو لا يقدم في فصاحة ولا بلاغة، والدليل

على ذلك ان الشاعر لم ينظم شعره وغرضه منه رفع

الفاعل ونصب المفعول او ما جرى مجراهما، وانما

غرضه ايراد المعنى الحسن في اللفظ الحسن المتصفيين

بصفة الفصاحة والبلاغة ولهذا لم يكن قادحا في حسن

الكلام". "42"(ديوان العرجي143/58). ولعل هذا

الرأي نابع من ملاحظة كثرة ما ورد في الشعر الجميل

من لحن، ومع ما في كلام ابن الاثير من بعض الوجاهة

فان ما وقع من خطأ في النصوص الشعرية الغزلية

هذا بالنسبة للأساليب التي يستعملها شاعر الغزل فتقرب

نصه الشعري الى لغة الحياة اليومية او تلقى عليه ظلالاً من

النثرية. وتظل مسألة اخرى يمكن طرحها بالصيغة الآتية:

هل يعد الخطأ النحوي واللغوي في شعر الغزل وقد ظهر

نوع من الخطأ في غزل هذا العصر - اثراً من آثار الاقتراب

الى لغة العامة؟

لا يتحرج المرء من الحكم بأن الخطأ في الاداء النحوي

واللغوي متأت من التأثير بلغة الحياة اليومية التي شاع فيها

اللحن في مثل هذا العصر، بسبب كثرة الاختلاط بالأقوام

الاجنبية والابتعاد عن مواطن الفصحاء من العرب في

البوادي، وان كان الحري بالشعراء التمسك بالفصح من

اللفظ والصحيح من التركيب. ولكن للغزل وصلة قسم منه

يكشف فداحة ما يتركه الخطأ من تشويه في الجملة الشعرية

من ذلك قول عمر بن ابي ربيعة:

من ذا يلمني ان بكيت صباباً

أو نحتُ صبا بالفؤاد المنضج "43"
المصدر نفسه: (147/6).

فقد كان الصواب ان يقول: "من ذا يلومني" لكنه جزم الفعل دون مسوغ، ومثله في الاساءة الى جمال النص الشعري.
قول جميل :

ولو أن " داع " منك يدعو جنازتي
وكنت على أيدي الرجال حبيبت "44" (ديوان جميل:
ب/31).

إذ أن الصواب أن يقول " داعيا " .

- المصادر والمراجع
- 1- تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام "من امرئ القيس الى ابن ابي ربيعة"، د. شكري فيصل، ط2، مطبعة جامعة دمشق، 1964م.
 - 2- التطور والتجديد في الشعر الأموي، د. شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، مصر، "دب".
 - 3- ديوان جميل، جمع وتحقيق، د. حسين نصار، ط2، القاهرة، 1967.
 - 4- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ت: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت "دب".
 - 5- ديوان العرجي، شرحه وحققه خضر الطائي ورشيد العبيدي، ط1، بغداد، 1956.
 - 6- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971.
 - 7- شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة المخزومي ت: محمد محي الدين عبدالحميد، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، 1965.
 - 8- شعر نصيب بن رباح، جمع وتقديم: د. داود سلوم، مطبعة الارشاد، بغداد، 1967.
 - 9- العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ابو علي الحسين بن رشيق القيرواني الأزدي: ت: د. محمد محي الدين عبدالحميد، ط2، مطبعة السعادة، 1955.
 - 10- عمر بن ابي ربيعة، دراسة تحليلية في ثلاثة اجزاء تبحث في عصره وحياته وشعره جبرائيل سليمان جبور، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1953.
- 11- عمر بن ابي ربيعة، اللهو، الجمال، علي شلق، دار الصدى للطباعة والنشر، بيروت، "د.ت".
- 12- في الغزل السياسي جذوره وتياراته "بحث" د. عزمي الصالحي، مجلة آداب المستنصرية، العددان 1994/25/24.
- 13- قراءة جديدة في الغزل الاموي "مرحلة الكتب التاريخي" يوسف سامي اليوسف مجلة الفكر العربي المعاصر العددان 15/14 آب/ ايلول 1989.
- 14- لغة الشعر د. جميل سعيد "من المستل من المجلد التاسع عشر من مجلة المجمع العراقي 1970. والقسم الثاني مستل من المجلد الثاني والعشرين 1973.
- 15- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن محمد ابن الاثير، ت: بدوي طبانة ود. احمد الحوفي، دار النهضة، مصر، 1959م.
- 16- نقد الشعر، ابو الفرج قدامة بن جعفر ت: كمال مصطفى، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م.